الباب السادس عشر

باب قول اللّه -تعالى-:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)





الباب السادس عشر (باب قول الله -تعالى-: (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ))

في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: (إذا قضى الله أمرًا في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خُضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان...)

ما مناسبة الباب بما قبله؟

في الأبواب السابقة بين الشيخ -رحمه الله- بطلان عبادة الأنبياء والصالحين من بني آدم بالأدلة من الكتاب والسنة

وفي هذا الباب يبين بطلان عبادة الملائكة لأن الملائكة عُبِدُوا من دون الله فهذا الباب مُكمل للأبواب السابقة في بيان بُطْلان عبادة كل من عُبِدَ من دون الله من الأنبياء والأولياء والصالحين

لأنهم إذا بَطُلَت عبادة هؤلاء فبُطلان عبادة من دونهم من باب أولى واذا بَطُل ذلك في حق الملائكة وهم أقوى الخلق خِلقة وأقربهم إلى الله منزلة فلأن تبطل عبادة من سواهم من الآدميين والجن والأنس من باب أولى

هذا فقه الترجمة

ما معنى (اذا قضى الله الأمر)؟

إذا تكلم الله بالوحي

ما الصفة التي أثبتت لله -تعالى- هنا؟

إثبات صفة الكلام لله -عز وجل-، وأنه يتكلم كما يليق بجلاله وأنه كلام يُسمع، تسمعه الملائكة، ويسمعه جبريل، تسمعه الملائكة وترتعد عند سماعه، ويُصعَقون ويخرون لله -سبحانه- سجدًا تعظيمًا له

ما الصفة التي أثبتت في قوله (في السماء)؟

إثبات صفة علو الله -عز وجل- على خلقه وأنه في السماء -سبحانه وتعالى- وهذا ثابت لا شك فيه ولا ينكره إلا الملاحدة من الجهمية وغيرهم

ماذا يحدث للملائكة عند سماع كلام الله عز وجل؟

الملائكة مع قوتهم وعِظَم خلقهم يخافون من الله -عز وجل- إذا سمعوا كلامه ضربوا بأجنحتهم **خُضوعًا لله وتعظيمًا له وخوفًا منه**. فكلام الله يبلغ إلى قلوبهم فيخافون

ماذا نستنتج مما سبق؟

إن كانت هذه حال الملائكة من الخضوع والتعظيم والخوف من الله تعالى فلا يجوز أن يُعبدوا من دون الله تعالى





ما معنى قوله (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ) ؟	يعني أزيل عنها الفزع، تساءلوا بينهم: ماذا قال ربكم؟
ما معنى (قَالُوا الْحَقَّ)؟	أي قال بعضهم لبعض: قال الله الحق، لأن كلامه حق عز وجل
ما معنى المسترق؟	هو الذي يأخذ الشيء بسرعة وخفية ومسترق السمع هو الشيطان الذي يخطف الكلمة من الوحي الذي تتكلم به الملائكة في السماء
كيف تتم عملية استراق السمع؟	أن الشياطين يعلو بعضها فوق بعض في الجو حتى تصل إلى عنان السماء، كل واحد يركب على الآخر
ماذا يفعل مسترق السمع؟	يسمع الكلمة مما تكلمت به الملائكة فيلقيها إلى من تحته من الشياطين والذي تحته يلقيها إلى الآخر واحدًا بعد واحد حتى يلقيها الأخير على لسان الساحر أو الكاهن من بني آدم
ما معنى السحر؟	عزائم ورُقى شيطانية يعملها الساحر، إما بالعُقَد والنفث، وإما بكلام الكفر والشرك، وإما بمواد خبيثة تركب بعضها مع بعض ثم يتكون منها السحر
حكم السحر والساحر؟	السحر: كفر، والساحر: كافر، والذي يتعلم السحر يكفر
ما معنى الكهانة؟	هي الإخبار عن المغيبات بسبب ما يتلقاه الكاهن عن الشيطان، فالشيطان يخبر الكاهن بأمور غائبة عن ابن آدم
ماذا يجمع بين الساحر والكاهن ؟	كلاهما يتعاملان مع الشياطين

كيف يخدم الجن الإنس وكيف يخدم الإنس الجن؟

- الجن يخبرون بني آدم بالأمور الغائبة عنهم لأن لديهم القدرة على الطيران في الهواء ويطير بسرعة في الأمكنة البعيدة
- الإنس يتقربون لهم بما يحبون من الكفر بالله والشرك بالله والخضوع للشيطان





السؤال	الجواب
على ماذا يدل قوله (حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن)؟	تدل على أن الساحر والكاهن من فصيلة واحدة وأنهم يتلقون عن الشياطين
ما المقصود من استراق السمع؟	المقصود أن يخدعوا الناس، فيخلطوا الحق بالباطل لأنهم لو جاءوا بالباطل وحده ما صدقهم أحد، ولكن إذا خلطوه بشيء من الحق صدقهم الناس
ماذا حدث عندما بُعث الرسول ﷺ؟	حُرست السماء بالشهب وقلّ استراق السمع
من أكثر الناس فتنة بالكهان والمشعوذين؟	ضعفاء الإيمان وضعفاء العقول يأخذون الباطل الكثير بسبب حق يسير خالطه
اذكري مثال آخر على تقبل الناس للباطل بسبب التباسه بشيء من الحق؟	مثل كثير من الناس يتبع أئمة الضلال ويتبع الفرق الضالة والجماعات المنحرفة بسبب أن عندهم شيئًا من الحسنات أو شيء من الحق ولا ينظر إلى كثر الباطل الذي هم عليه وهذا فتنة وبلاء للناس
كيف يكون المؤمن كيس فطن؟	لا يتسرع بقبول الأقوال حتى يفحصها، ويعرضها على الكتاب والسنة إن كان يعرف، وإن كان لا يعرف يسأل عنها أهل العلم والبصيرة حتى يميزوا له الصحيح من السقيم
على ماذا يدل تفسير الآية (حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ...) بهذا الحديث؟	يدل على أن السنة النبوية أحد مصادر تفسير القران، وفيه رد على الطائفة الخبيثة التي تريد رفض السنة والاقتصار على القرآن

ما هي وجوه تفسير القرآن الكريم؟

- يفسر القرآن بالقرآن
- يفسر القرآن بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام
- يفسر القرآن بأقوال الصحابة لأنهم تلاميذ الرسول وعنه تعلموا فهم أدرى الناس بسنته
- يفسر بلغة العرب التي نزل بها
- يفسر بقول التابعي لأنه تتلمذ على يد صحابة رسول الله -ﷺ- وهذه ميزة له وخاصية



ما حكم تفسير القرآن بغير هذه الوجوه؟ ولماذا؟

لا يجوز، لأنه قول على الله بغير علم

ما حكم تفسير القرآن بالنظريات الحديثة أو ما يسمى بالإعجاز العلمي؟

هذا باطل ولا يجوز ويجب أن يُصان كلام الله عن نظريات البشر لأن هذه النظريات تضطّرب ويُكذِب بعضها بعضًا

لماذا عقد المصنف -رحمه الله- هذا الباب؟

- من أجل إثبات بطلان التعلق بالملائكة عكس ما كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الملائكة واعتقاد أنهم بنات الله، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا
- فإذا أَبْطِلَت عبادة الملائكة والتعلق بهم وطلب الحوائج منهم مع مالهم من القوة والمكانة عند الله تعالى والقُرب من الله -تعالى- بَطُلَ ذلك التعلق بغيرهم من باب أولى كالتعلق بالأضرحة والقبور والاحجار والأشجار وغيرها لأنها مخلوقات ليس لها من الامر شيء، وإنما يكون التعلق بالله وحده

وعن النواس بن سمعان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (إذا أراد الله -تعالى- أن يوحي بالأمر، تكلم بالوحي، أخذت السماوات منه رجفة (أو قال: رعدة شديدة: خوفًا من الله عز وجل.....)

ما الصفة التي أثبتت في قوله: (إذا أراد الله)؟

صفة الإرادة لله عز وجل وهي مثبتة بالقرآن والسنة النبوية

ما هي أنواع الإرادة

- إرادة كونية
  بها يخلق الله -تعالى- ويرزق ويهدي ويضل ويحي ويميت
- إرادة شرعية دينية
  يأمر الله تعالى عباده بما يصلحهم وينهاهم عما يضرهم



تعريف الوحي ← الإعلام بسرعة وخفاء

أنواع الوحي

وحي الإلهام
يكون بإلهام الله بعض المخلوقات ببعض الأمور
مثل: إلهام الله -تعالى- لأم موسى أن تلقيه في اليم من أجل نجاة موسى عليه السلام

الأمر الكوني
يتعلق بشؤون الكون والمخلوقات

وحي الإرسال
وهو الذي ينزل به جبريل إلى الرسل

الأمر الشرعي
وهو الوحي المنزل على الرسل

ما الصفة المثبتة في قوله: (تكلم بالوحي)؟ ← إثبات صفة الكلام لله تعالى

ماذا يحدث للسماوات إذا سمعت الوحي؟ وعلى ماذا يدل ذلك؟ ← يصيبها رجفة وخوف وهيبة لكلام الله -تعالى- وهذا يدل على أن الجمادات تدرك عظمة ربها وتُسبحه وتُعظمه

ماذا يحدث لأهل السموات (الملائكة) إذا سمعوا كلام الله تعالى؟ ← *يُغشى عليهم من الخوف من الله -تعالى- ومن الهيبة والجلال
*ويَنْحَطُونَ لله سجدًا على وجوههم تعظيمًا لله وتعبدًا لله تعالى

على ماذا يدل ما يحدث للملائكة عند سماع الوحي؟ ← يدل على أن الملائكة عباد لله يَخَافُونه ويَهَابُونه

كيف نرد على من يعبد الملائكة؟ ويزعم أنها تقربهم إلى الله؟ ← أن الملائكة عباد لله يخافونه ويسجدون له، وليس لهم من الأمر شيء، فلا يجوز أن يُعبدوا ولا أن يُدعَوا، أو يُستغاث بهم، وإن كان هذا في حق الملائكة ففي حق غيرهم من باب أولى، فلا يجوز دعاء الصالحين ولا الاستغاثة بهم ولا التقرب لهم بالعبادة



من أول من يرفع رأسه من السجود من الملائكة؟ ← جبريل -عليه السلام- وهو أعظم الملائكة وهو مُوكل بالوحي

بماذا خُص جبريل عليه السلام؟ ← خص بائتمانه على الوحي وأن أهل السموات يسألونه وهذا دليل على فضله

على ماذا يدل قوله (كلما مر بسماء سأله ملائكتها)؟ ← فيه دليل على أن السماوات طباق متعددة إلى سبع سماوات وفي كل سماء سكان من الملائكة يعمرونها بعبادة الله من التسبيح والتهليل وتعظيم الله عز وجل

على ماذا يدل سؤال الملائكة لجبريل عليه السلام؟ ← يدل على أن الملائكة لا تعلم الغيب لذلك تسأل جبريل -عليه السلام-: (ماذا قال ربنا يا جبريل؟)

بماذا يرد جبريل على الملائكة؟ ← يقول (قال الحق وهو العلي الكبير) فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل تعظيما لله تعالى

ما الصفة التي أثبتت في قوله (وهو العليّ)؟ ← إثبات صفة العلو لله تعالى

ما هي أقسام العلو؟
- علو الذات (فهو عَلِيٌّ بذاته فوق مخلوقاته)
- علو القدر
- علو القهر

ما العلو الذي ينكره المبتدعة؟
↓
علو الذات، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا

هل الملائكة يشفعون؟
↓
نعم يشفعون لكن لا يشفعون الا بتوفر شرطين:
- إذن الله -تعالى- للشافع أن يشفع
- رضا الله -تعالى- عن المشفوع له

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.